فكما ان لكل كلمة من كلمات الانسان معنى غير المعنى الذى
للكلمة الاخرى فكذلك فى كل عين من اعيان الموجودات
سر غير السر الذى فى العين الاخرى يطلع الله تعالى بعض
خواص عباده عليه ويحجبه عن الباقين لسر يعلمه هو
سبحانه وهو كالكلمة المكتوبة فى رق مثلا فاذا نظرها
قارئ فهم منها معنى واذا راها غيره كالامى مثلا لم
يفهم منها شيا وانما يرى نقشا متداخلا بعضه فى
بعض فالمقصود بالظل انما هو اعيان الممكنات
الثابتة فى العلم والوجود * لعدمه وقوله للاستظلال
اى لاجل ايجادها يعنى ان الوجود ما وجد الا لظهور
اثار الايجاد من حيطة الموجد جل جلاله ومع ذلك
فانه فى حالة تمكنه وظهوره يكشف عن معنى
انزوائه وانقباضه وهو معنى قول بعضهم ان
الوجود سبب العدم وان العدم سبب الوجود
ومن هذا قيل ان بعض الملوك سال حكيما عن سبب
الموت فقال سببه الحياة فاذا كان وجود الاعيان دالا
على فنائها وانطوائها فى عالم العدم فلا بدع ان من يتحقق
بهذا نظره ويعرف حق المعرفة ان يكون علمه بذلك كذلك
كاشتغاله عن سر الانقباض الذى هو نقيض الانبساط ط
المستلزم الى الدعاوى الشطحية والرعونات النفسية
وكان يقول يجب على المريد ترك كل كلام كان فيه رعونة
لان

لان الوجود ما وجد الا لان يفنى ويزول ومن شهد
هذا المعنى كان غير متفوه بشطحات رعونته بل يبقى
منقبضا عن مثل ذلك وقوله ورؤية الابصار الخ ليعلم
ان الرؤية البصيرية اى المنسوبة الى البصيرة اقوى من
الرؤية البصرية والاولى ان يعبر عنها تارة بالالهام واخرى
بالكشف وهو اقسام وذلك لاطلاع صاحبها على الشئ
دون ان يحول بينه وبينه حائل من نحو الاجرام الكثيفة
الا ان صاحبها قد يخطى لعدم تمكنه من رؤية ذلك
الشئ المكاشف به فيخبر عنه بامر ثم يتبين خلافه
فمطلق الكشف ليس يخطى وانما الحاكم عليه وهو الفكر
يخطى لعدم تامله وتيقنه ذلك الشئ على ما هو عليه
سئل بعضهم عن احوال الناس فى البرزخ فقال كحالهم
فى الدنيا وليس كذلك لان الحالين مختلفين من كل
وجه فاخطا فى عدم تامله لا فى احوالهم البرزخية فلو
شاهدها على ما هى عليه لاخبر بحقيقة الحال فاذا
وقع مثل هذا لبعض المكاشفين ظن من لا معرفة له ان
المكاشفة اخطات او انه كذب فى دعواه الكشف فانه
يقول ما لا اصل له فى اصل الامر وليس كذلك وانما
هو بسبب ما ذكرناه والثانى وهو رؤية البصر وهى
لا تخطى غالبا وهى اعلا من الاولى وذلك لان بعض
الاوليا اذا اخبر عن غائب فانما يخبر عن يقين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)